مرتزقة في افريقيا
او القوات غير الرسمية
للدوائر الامبريالية

الفرق الخاصة للامبريالية العالمية

المرتزقة الاميركيون والاوروبيون يتدفقون الى روديسيا

تتجمع الادلة في الفترة الاخيرة على الدور المتزايد الذي سيلعبه المرتزقة الاوروبيون والاميركيون في الصراع الدائر بين الثورات المسلحة الافريقية وبين الانظمة العنصرية البيضاء في افريقيا الجنوبية . ولم يكن وصول مجموعة المرتزقة التي تسمى نفسها « جنود المسيح » للقتال الى جانب قوات حكم الاقلية العنصرية في روديسيا ، قبل اسبوعين ، سوى دفعة واحدة من دفعات المرتزقة المفروض ان تصل الى تلك المنطقة لتضع قدراتها وخبراتها القتالية في خدمة العنصريين ، بحسب خطة غربية تحدث عنها بيان للجبهة الوطنية لتحرير زيمبابوي ، صدر مؤخرا في زامبيا ، ودعمت هذا البيان ادلة اخرى غربية المصدر ، تشير الى الدور المتزايد للمرتزقة الدوليين في خطط الدوائر الامبريالية للتصدي لحركات التحرر الوطني في بلدان العالم الثالث .

لقد تحدث بيان الجبهة الوطنية لتحرير زيمبابوي ، عن خطة ترسمها البلدان الغربية وتهدف الى انقاذ النظام العنصري في روديسيا ، من خلال تعزيز قوات هذا النظام البالغ حجمها ١٢ الف جندي حتى الان .

هذا ، بالاضافة الى اعداد خطة تدخل عسكري من جانب الدول الرئيسية في حلف الاطلسي ، تشمل دورا لقوات دولة جنوب افريقيا العنصرية ، والتي لعبت دورا فاشلا ضد الحركة الشعبية لتحرير انغولا ، خلال الحرب الاهلية هناك .

وتوفرت في الفترة الاخيرة معلومات ، بل وتحركات علنية ايضا ، تدعم ما جاء في بيان الجبهة الوطنية وتضيف اليه ، وذلك من مصادر غربية ، اوروبية واميركية ، ليس اقلها افتتاح مراكز اضافية لتجنيد القتلة المحترفين في الولايات المتحدة وبريطانيا ، والمانيا الغربية ، وكندا ، وتشيلي واسرائيل . وذلك للانخراط كمرتزقة في خدمة النظام العنصري الابيض في روديسيا الذي يواجه تصعيدا ملموسا في نشاط قوات ثورة تحرير زيمبابوي . وكان وصول مجموعة من « جنود المسيح » الى سالزبوري عبر لندن ، عملية علنية تناقلت وكالات الانباء تصريحات افرادها حول مهمتهم الانقاذية لنظام حكم الاقلية البيضاء في روديسيا ، وحماسهم بمحاربة الثوار ومطاردتهم حتى ولو اضطروا الى اجتياز حدود موزامبيق والتوغل داخل اراضيها ... (!) وتبين ان هذه المجموعة هي تحت قيادة اميركي يدعى ج . بايس ، حارب سابقا في فيتنام ، وكان خلال الرحلة ولقائه بالصحافيين في لندن ، يرتدي زيا عسكريا كاملا يشبه زي قوات الجيش الاميركي الخاصة . كما تبين ان اغلبية المجموعة (٣٠٠ مرتزق) هي من الاميركيين .

■ من افواههم ندينهم

وقد ذكر بيان الجبهة الوطنية لتحرير زيمبابوي ان هناك ٤٣٠٠ محارب من ذوي الخبرة في مجال اعمال التنكيل ، يعملون في خدمة النظام العنصري في روديسيا . وقد دعم هذه المعلومات الكاتب الاميركي روبن مور في صحيفة « نيويورك تايمز » ، الذي كان قد قام بزيارة لروديسيا ، عندما كتب عن الاميركيين في الجيش الروديسي ، الذين قال انهم يقودون الطائرات العمودية والمقاتلة ، ويقومون بتنفيذ المهمات العسكرية الخاصة على امتداد الحدود مع موزامبيق ، لمكافحة ثوار زيمبابوي . هذا ، بالاضافة الى وجود جنود اميركيين بحسب معلومات روبن مور ، في وحدات خاصة ، مثل « وحدة المشاة الخفيفة » الروديسية، وهم يشتركون ايضا في فرق « سكاوتس » (الكشافة) ، الشهيرة في روديسيا ، بأساليبها الوحشية في التعامل ليس فقط مع الثوار الذين يسقطون اسرى في يديها ، بل ومع سكان القرى الافارقة التي يشتبه بتعاطفهم ومساعدتهم للثوار .

ومن جهة ثانية ، نشرت رابطة الحقوقيين الديمقراطيين في لندن ، تقريرا تضمن ادلة تشهد على ان عمليات القتل الجماعي وغيرها من الفظائع التي ترتكب في روديسيا بحق مواطنين بيض ، تتم على أيدي رجال « آلكوماندوس » الروديسيين ، وان في فرق الكوماندوس هذه ، مرتزقة اوروبيين .

لقد حاولت السلطة العنصرية الروديسية في شهر حزيران الماضي ، وكعادتها ، الصاق تهمة قتل مبشرين دينيين في قرية ايليم جنوبي شرقي روديسيا ، بالثوار آلزيمبابويين للتشهير بهم وتشويه سمعتهم ، في الوقت الذي تتعزز فيه مكانتهم محليا وعالميا كطليعة لشعب زيمبابوي تقاتل من اجل تحرره ، ويزداد الضغط على رئيس الحكومة العنصري ايان سميث ، للاعتراف بالثورة كممثل وحيد لشعب زيمبابوي . فقد زعمت السلطة العنصرية في بيانها الرسمي انذاك ، ان ١٢ شخصا قد ضربوا بوحشية بالهاراوات ، وتم تمزيق اجسادهم بالحرب ، وبتر اعضائها بالفؤوس ، حتى الموت ، وان ثوار الجبهة الوطنية لتحرير زيمبابوي هم الذين قاموا بهذه الجريمة . ورغم النفي القاطع للجبهة الوطنية واعلانها بطلان هذه الاتهامات ذات الاهداف السياسية الواضحة ضدها ، فقد تناول الاعلام الغربي هذه الحادثة مستندا الى مزاعم سالزبوري . لكن الحقيقة ما لبثت ان بدأت في الظهور . ففي التقرير الذي وضعته « رابطة الحقوقيين الديمقراطيين » في لندن ، ادلة تشهد على ان مجزرة ايليم ضد المبشرين البيض ، قد ارتكبها رجال الكوماندوس الروديسيين . وتضمن التقرير ـ الوثيقة ، حديثا مع المدعو دوغلاس فلينت ، وهو عسكري سابق في جيش سميث ، هرب من روديسيا . وفي الحديث المذكور ، اعترف فلينت بانه اشترك شخصيا في قتل المبشرين في ايليم ، وذكر اسماء الضباط الذين قادوا عملية المجزرة ، وقال ان من بينهم مرتزقة انكليز وفرنسيين ، وجنوب افريقيين !

ان هذه المعلومات الاولية التي بدأت تتوفر عن دور المرتزقة البيض الاميركيين والاوروبيين الغربيين ، في اسناد نظام الحكم العنصري في روديسيا في مواجهته لقوات الثورة الزيمبابوية المتقدمة ، تشير الى الاعتماد المتزايد للدوائر الامبريالية على استخدام المرتزقة في البؤر الملتهبة في العالم الثالث ، كبديل ملائم عن التدخل العسكري السافر من جانبها ، ضد ثورة تحررية وطنية . ولا شك استنادا الى هذه المعطيات ، ان دور المرتزقة الغربيين ، سيشكل ظاهرة بارزة في الصراع الدائر بين حركة التحرر الوطني الافريقية في منطقة افريقيا الجنوبية ، وبين الكيانات العنصرية البيضاء . وتجدر الاشارة هنا الى ان الاميركي جون ستوكويل الذي قاد الفريق الخاص لوكالة الاستخبارات المركزية الاميركية في انغولا ، في عامي ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ ، قد تحدث في كتابه « بحثا عن العدو » ، الذي اصدره هذه السنة ، عن كيفية اخفاء رصيد سري خاص في مواد مشروع قانون حول مخصصات الدفاع الاميركية ، يمكن الرئيس الاميركي شن « حرب صغيرة » في الخارج من دون الحاجة الى موافقة الكونغرس . وهذا الرصيد السري هو مصدر من مصادر تمويل المرتزقة الذين يرسلون اليوم الى افريقيا الجنوبية ...

نيكاراغوا

وساطة أميركية لانقاذ سوموزا

متطوعون من أميركا اللاتينية ينخرطون في جبهة التحرير الساندينية

سيطرت قوات الحرس الوطني النيكاراغوي على المدن التي كانت ساحة المعارك بينها وبين الثوار الساندنيين . وبقي الديكتاتور سوموزا في قصر الرئاسة . وبدأ الحديث عن وساطات ومفاوضات بين الديكتاتور وبين القوى المعارضة التي التقت كلها على مطالب اقالته . ومع ذلك لم ينتصر سوموزا ولم يسحق الساندينيون . وما حققته قوات الديكتاتور لا يتعدى تمديد عمر ولايته ودفع الثوار الساندينيين الى الانكفاء مؤقتا قبل استئناف كفاحهم المسلح ضد احد اعتى ديكتاتوريات اميركا اللاتينية .

لقد القى سوموزا بثقل قوات المشاة والسلاح الجوي والفرق المدرعة لاستعادة السيطرة على المدن الرئيسية الاربعة التي كان قد حررها الثوار الساندينيون مع الالاف من المدنيين الذين انضموا الى الثوار وحملوا معهم السلاح في اضخم انتفاضة ثورية تشهدها نيكاراغوا ضد حكم الديكتاتور انستاسيو سوموزا . ولم تسقط مدن ماسايا ، ماناغالبا ، ليون وشينانديغا ، الا بعد ان دمرتها المدفعية وقصف الطائرات ، وبعد ان اقتحمت قوات المشاة هذه المدن ، لتتويج الهجمة المدمرة الشرسة بمجازر ضد السكان . ولكن الانتصار القائم على الدمار وجثث السكان ليس هو الانتصار الذي يضمن سوموزا من خلاله ، قدرة البقاء في الحكم ليواصل العبث بحياة السكان ومشاعر الشعب . وكما صرح ساندينيون في المنفى ، فان سوموزا قد كسب معركة « من خلال قصف مشبع لسكان مدنيين » ، ولكنه لم يكسب الحرب .

وليس الساندينيون وحدهم الذين يعطون هذا التقييم لما حصل في الاسابيع الاخيرة في نيكاراغوا . فالولايات المتحدة نفسها وان كان تحركها يشير الى العكس ، بدأت على ما يبدو ، رحلة الاقتناع بان على سوموزا ان يخرج من الساحة قبل نهاية ولايته الدستورية ، اذا كانت تريد ان تبقي نيكاراغوا ، حصنها الحصين في اميركا الوسطى ، هذا الحصن الحصين ، وتبقي السلطة فيها بعيدة عن ايدي الثوار الساندينيين .

لقد انتظرت واشنطن ان يلجأ سوموزا الى ما لجأ اليه ، من استخدام لكل القوة القمعية التي في حوزة حكمه ، لسحق الانتفاضة الثورية ، قبل ان تتحرك على طريق « الوساطة » . وبعد انتهاء عمليات التدمير والقتل واضطرار الثوار الساندينيون الى الانكفاء ، تحركت ادارة كارتر التي ترفع زورا ، راية حقوق الانسان ، للتوسط بين سوموزا وبين قوى المعارضة ـ باستثناء الجبهة الساندينية بالطبع . وقد وافق سوموزا على الوساطة لانه بالطبع المستفيد الاول ان لم يكن الاخير ايضا ، من وساطة بين طرفين هو واحد منهما ، بعد ان كان موضوع الانتفاضة وهدفها .

وكانت زيارة المبعوث الاميركي وليام جوردن ، لماناغوا في الاسبوع الماضي ، تهدف الى الاعداد للوساطة ، التي اقترحت واشنطن ان تتم بواسطة فريق يضم ممثلي خمس دول اميركية من بينها الولايات المتحدة . لكن حتى مشروع الوساطة هذا ، بدأ يواجه الصعوبات لان البلدان التي اختارتها المعارضة النيكاراغوية لتشترك في الوساطة ، ليست من البلدان التي يوافق عليها سوموزا ، الذي يفضل ممثلين لبعض الانظمة العسكرية المشابهة لنظام حكمه ... كما ان المعارضة اكدت على نقطتين بشأن مشروع الوساطة الاميركية : ١ ـ انها لن تفاوض سوموزا مباشرة ، وفقط من خلال وسطاء اجانب . ٢ ـ انها لن تسحب مطلبها باستقالته . ويبدو ان هذين الشرطين كفيلان بافشال مشروع الوساطة ، خاصة وان جبهة المعارضة الواسعة تشمل مختلف قوى المعارضة ، من المعارضة الديمقراطية التقدمية ، والتي لها صلات بالجبهة الساندينية ، الى المعارضة الليبرالية ، والى معارضة اليمين المحافظ والممثلة بحزب المحافظين الذي دعا مؤخرا ، اعضاء الحزب في مجلس الشيوخ وفي مجلس النواب وفي السلك القضائي ، الى الاستقالة لزيادة عزلة الرئيس سوموزا . وربما اكثر الادلة تعبيرا على الالتفاء الجدي لكافة القوى المعارضة على مختلف توجهاتها ان الاضراب العام الذي يشارك فيه حزب المحافظين وغرفة التجارة النيكاراغوية والنقابات المهنية والعمالية والمصارف ، قد دخل شهره الثاني ... ولا يزال شعاره استقالة سوموزا ...

وفي ضوء هذا التصميم على الخلاص من الديكتاتور وعائلته الحاكمة ، خاصة من جانب القوى اليمينية التي تتناقض اهدافها مع اهداف جبهة التحرير الوطني الساندينية ، فان الوساطة الاميركية من الصعب ان تثمر . وبحسب بعض التقارير الصحافية فانما ثمة لغط في الدوائر الرسمية في واشنطن ، حول امكان « اقناع » سوموزا بالاستقالة قبل نهاية ولايته في سنة ١٩٨١ ... ويتوقع ان تتعزز حجة الذين يدعون الى « اقناع » سوموزا باتخاذ مثل هذه الخطوة ، مما حدث منذ ان نجح ثوار جبهة التحرير الساندينية في تحرير المدن النيكاراغوية الاربع وحتى استعادتها من قبل قوات سوموزا ، وذلك على اساس ان تلك المعارك لم تظهر قوة الثوار الساندين فحسب ، بل اظهرت حجم التعاطف الشعبي مع هذه الثورة . فحقيقة ان الاف المدنيين في هذه المدن ، الذين حملوا السلاح وقاتلوا مع الثوار ، لا يمكن ان تمر مرورا عابرا على واشنطن . كما ان تعد الجبهة الساندينية بمواصلة الكفاح المسلح حتى اسقاط حكم سوموزا ، رغم الضربه العنيفه التي تلقتها واضطرتها الى الانكفاء لالتقاط الانفاس ، لم يعد تعهدا يمكن لواشنطن ان تتجاهله بعد ان ثبت الثوار قدرتهم ، واظهروا حجم نفوذهم وما يتمتعون به من تاييد في اوساط الجماهير . كذلك لم يعد في وسع واشنطن التقليل من اهمية اعلان احد قادة مجموعة الـ ١٢ ، التقدمية ، بان حكومة مؤقتة « لجبهة المعارضة الواسعة » ستعلن ، حالما يتم تحرير جزء من الارض النيكاراغوية .

بالطبع ، هذا لا يعني ان الديكتاتور سوموزا سيتنازل عن « عرشه » غدا ، بناء على «نصيحة» حماته الاميركيين . ولكنه يعني بانه سيكون على واشنطن ان تختار وفي وقت اقرب مما كانت تتوقع ، بين ان تواصل دعمها لسوموزا وتحاول كسب المزيد من الوقت له ، و « تخاطر » باحتمال هجمة ثورية رئيسية اخرى في ظل وضع معاد كليا لسوموزا ، او تسحب هذا الدعم بوسيلة ما ... ويستبدل سوموزا بخلف من اوساط المعارضة اليمينية التي تملي عليها مصالحها استمرار العلاقة الخاصة مع الولايات المتحدة ، وتكون عملية الاستبدال بمثابة فتح صمام امان ، يشق المعارضة ويعيد التوازنات السياسية التقليدية الى الساحة ، ويأخذ الصراع بين الثوار الساندينيين ونظام الحكم القائم صورة اخرى .

ولكن في مقابل الحسابات التي تجري في كواليس واشنطن ، يستعيد الثوار الساندينيون انفاسهم ، ويستعدون لاستئناف الكفاح المسلح في وضع جماهيري افضل . وقد برزت ظاهرة التطوع في صفوف الساندينيين من عدد من دول اميركا اللاتينية ، في اثر العمليات العسكرية الوحشية التي استعاد سوموزا من خلالها ، المدن الرئيسية التي كان قد حررها الثوار . وقد افتتحت في بناما وفي كوستاريكا ، مراكز لاستقبال المتطوعين ليس فقط من هاتين الدولتين ، بل من فنزويلا ومن المانيا الغربية ايضا . وقد نقلت وكالات الانباء الغربية انباء حركة التطوع هذه ، وذكرت انها تضم بضعة مئات من المتطوعين الذين قرروا حمل السلاح والقتال في صفوف الثوار الساندينيين في نيكاراغوا .

لقد كسب سوموزا معركة . ولكنه في الواقع اختصر فترة ولايته الدستورية التي يصر على اكمالها . والوساطة الاميركية التي تحاول واشنطن تحريكها للتوصل الى تفاهم بين سوموزا و « بعض المعارضة » النيكاراغوية ، هي محاولة لانقاذ سوموزا في احسن الاحوال ، او انقاذ نظام الحكم النيكاراغوي الدائر في فلكها ، بالبديل « المناسب »، اذا تعذر عليها اقناع المعارضة اليمينية بالتخلي عن مطلب استقالة سوموزا . ولكن في الحالتين لم يعد من الممكن كبت العامل الرئيسي في الساحة السياسية النيكاراغوية : فجبهة التحرير الوطني الساندينية باتت من القوة بحيث لم يعد بالامكان عدم اخذها في الحسبان .